ولسند الى التجارة كان مجازا وفايدة هذه الكتابة التصريح مع حصول ضده بخلاف ما لو قيل فخسرت تجارتهم وكذا الحال
فيما اذا قلت ما صام نهاره بمعنى افطر وما نام ليلة بمعنى سهر فانه يكون من قبيل المجاز وان قصدت بهما نفي الصوم عن
النهار والنوم عن الليل فقط كما في قولك ما صام النهار وما نام الليل لم يكن منه قطعا والضابط ان الفعل اذا نفي عن غير فاعله
وقصد مجرد نفيه عنه كان حقيقة واذا اول ذلك النفي بفعل آخر ثابت للفاعل ودونه كان مجازا فتدبر والله الموفق
وهو اسناد الفعل هذا تفسير الاسناد المجازي بما هو اعم مما سبق اذ قد شرط هناك مضاهاة الفاعل المجازي لما هو
للفاعل الحقيقي في ملابسة الفعل وقد اقتصر ههنا على تلبسه به مطلقا ولكن ان تحمل على التقييد اعتمادا على ما سلف
وتعدل التجارة سبب مفض الى كل واحد من الربح والخسران والاولى اجراؤه على ظاهره فان التلبس بالذي هو له في
الحقيقة مصحح للاسناد كما في قولهم قال الملك كذا ورسم وانما الفاعل الراسم بعض خاصته على ما مر ثم اذا دلت الحال
اي اذا قامت القرينة على ان هناك من المال جاز ان يسند اليه ما لهم اسنادا مجازيا ولا جواز بدونها فان الشرط في المجاز لغويا كان او عقليا
قيام القرينة ولا وجود السماع في افراده ردا على ابن عيسى والربعي حيث حكم بعدم صحتهما لو قوع الالتباس بالاسناد
الحقيقي وفي قوله ما اشارة الى نوع انكار في حمل الاشتراء على الاستبدال المذكور بواسطة ما قارنه عن ذكر الربح والتجارة
من الصنعة البديعة اي القرينة المستحسنة وهي تلك الصنعة والديباجتان الخدان واونق السيف حاده ومنه اونق الفحل
الترشيح ان يرشح الام ولدها باللبن القليل يجعله وفيه شيئا بعد شيء حتى يقوى على المص فلان يرشح للوزارة اي يربى و
ويؤهل لها وقيل اصله ترشيح الظبية ولدها وهي ان تعوده المشي اي يربيه ورشح الغزال اذا امشى وتزا فهو راشح
وترشيح المجاز في الاصطلاح ان يقترن بصفة او تفريع كلام يلايم معناه الحقيقي وهو الاستعارة كثير وقد يوجد في المجاز
المرسل كما يقال لفلان طويل اي قدرة كاملة ثم ان ترشيح الاستعارة انما يتصور بعد تمامها بقرينتها ولا شبهة ان التخييل
في المكنية قرينة لها فلا يكون ترشيحا مع كونها ملايما للمستعار منه بل ما زاد عليه من ملايماته بعد ترشيحا لها وذلك
نحو قول العرب دل هذا الكلام بصريحه على ان المجاز المرشح انما هو في هذه العبارة بلا حاجة الى ان يقال رايت حمارا كان
اذني قلبه خطلا وان فيجعل الحمار استعارة واثبات الاذنين والخطل ترشيحا يقال اذن خطلاء اي مسترخية طويلة
وتحقيق ما صرح به انهم استعاروا الحمار للبليد لا صريحا بل كناية حيث اثبتوا له بعض ما هو من لوازم الحمار وهو
المشهور به اعني الاذنين ثم قرن به ما يلايم اذني الحمار وهو الاسترخاء فحق ظاهر الكلام ان يقال كان اذنيه خطلا
وان الانهم فحموا لفظة القلب لانه محل الزكاء والبلادة فمنشاء المشابهة بينهما وايضا لو قيل اذنيه لو تمام
سبق الوهم الى الاذنين والترشيح هو الخطل وليس لك ان تجعل قلبه شابها للحمار واثبات الاذنين والخطل
ترشيحا يقال اذن خطلاء اي مسترخية الى هذا وتحقيقا ما صرح به انهم استعاروا الحمار للبليد لا صريحا بل كناية
حيث اثبتوا له بعض ما هو من لوازم الحمار وهو المشهور به اعني الاذنين ثم قرن به ما يلايم اذني الحمار وهو
الاسترخاء فحق ظاهر الكلام ان يقال اذنيه خطلا وان الانهم فحموا لفظة القلب لانه محل الزكاء والبلادة
فمنشاء المشابهة بينهما وايضا لو قيل اذنيه لربما سبق الوهم الى الاذنين الثابتتين له حقيقة فظهر ان الاستعارة

السامع
بجعله
طو رأي

لفظ

لفظ الحمار الذي سكت عنه وان التخييل الذي من تتمتها اثبات الاذنين والترشيح هو الخطل وليس لك ان تجعل قلبه
شبها للحمار واثبات الاذنين والخطل تخييلا وترشيحا كما توهم اذ لا حسن فيه ولا ان تجعل القلب
عبارة عن البليد لان اضافة اليه تبعده وقوله وهو ما تعليل للترشيح وقوله فادعوا القلبه
اذنين من تتمة جعلوه كالحمار كما ان قوله وادعوا لها الخطل من تتمة ثم رشحوا فالكلام على طريقة
اللف والنشر وقوله يمثلوا البلادة علة لادعاء الخطل فان قلت لفظة كان آبية عن الحمل على الاستعارة
قلت هي ههنا ليست للتشبيه كما في قولك كان زيدا راكبا على انها لم تدخل فيما هو استعارة تدل على جعل
البليد حمارا بل فيما هو ترشيح من اثبات الخطل ونظيره من الاستعارة المصرحة ان يقال جاورت
بحرا كان متلاطم الامواج وتحقيقه ان اثبات الملائمات كما يكون بطريق الجزم يكون ايضا بطريق
الظن في التشبيه وقيل حرف التشبيه في مثل هذا المقام للتحقيق المؤكد وفيه بعد ولما دارت كالنسر
استعار لفظ النسر للشيب في لوط ابن دابة والغراب للشعر الاسود ورشح الاستعارتين بذكر
التعشيش وهو اتخاذ العش وذكر الوكر وهو موضع الطاير الذي يأخذ للتفريخ واعلم ان الترشيح
قد يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كقولك رايت اسدا وافي اللابد
فانك لا تريد به الا زيادة تصوير للشجاع فانه لابد كامل من غير ان تذهب بلفظ البراثن الى معنى آخر
وقد يكون مستعارا من ملايم المستعار منه بملايم المستعار له كما في البيت فانه استعير فيه لفظ الوكرين
من معناه الحقيقي للرأس واللحية او للفودين اعني جانبي الرأس ولفظ التعشيش للحلول والنزول
فيهما مع كونهما مستعارين ترشيحان لتينك الاستعارتين لا باعتبار المعنى المقصود بهما بل باعتبار
لفظهما ومعناهما الاصلي يقال عز اي غلب وجاش اي اضطرب وقوله ما تنبه الشيب بالنسر يدلك على
فساد ما توهم من ان قوله جعلوه كالحمار تصريح بانه تشبيه كما يقتضيه لفظ كان فتامل والفتاك
جمع فاتك فهو الجرئ بلا مبالاة والمقصود بني عليها باخلاق الكرام انها يجاوز حدا الادلال و
الكرم لا يدل الا اذلالا لطيفا قصع اليربوع اي دخل في قاصعائه وقصع الشيطان في قفاه خلقه
وغضب ونفق اليربوع اي خرج من نافقائه وتنفقه اي اخرجته منها استعار التقصيع اولا لحرد
واساءة خلقها ثم ضم اليه التنفق مستعارا للاجتهاد في ازالة غضبها واماطة ما يسوء من خلقها
ثم الحبل التوام مستعار السبب قوي يتوصل به الى تلك الازالة فهاتان الاستعارتان تابعتان
للاولى وترشيحان لها باعتبار لفظهما واصل المعنى كما سلف آنفا الا ان ههنا شيئا وهو انه لولا
استعار التقصيع اولا لم تصح استعارة التنفق واما الحبل التوام فظاهر انه من تتمة الثاني فتاتح
له تمثيلا لخسارتهم اي المقصود الاصلي من الترشيح في الاية تصوير ما فاتهم من فوايد الهدى بصورة
خسارة التجارة حتى كانه هو بعينه مبالغة في تحسيرهم بهذا الاستبدال ووقوعهم به في حقيقة الخسار

يرشدك ع

Copyright © King Saud University